

الحقوق الشخصية والقوانين الجنائية ما هي حقوقك؟

ك مواطن وكإنسان فإن لديك حقوق محددة تلقائية. وهذه الحقوق ليست منحة من أحد بما في ذلك الدولة بل أن الدولة ملزمة بحماية تلك الحقوق، فالحق في الحرمة من التعذيب على سبيل المثال يعني أنه غير مسموح لمؤسسات الدولة أن تقوم بتعذيبك. ويعني أن عليها القيام بكل ما تستطيعه لمنع التعذيب ومعاقبة المدانين بارتكابه.

غالباً ما يطلق على الحقوق الأكثر أهمية تعبير الحقوق الأساسية. في السودان هذه الحقوق واردة في وثيقة الحقوق والتي هي جزء من دستور السودان الانتقالي لعام 2005. إن الدستور هو القانون الأعلى في السودان. وقد أكدت ديباجة الدستور أن شعب السودان يلتزم "بإعلاء قيم العدل والمساواة وحفظ كرامة الإنسان ومساواة الرجال والنساء في الحقوق والواجبات". وجعلت الوثيقة حقوق الإنسان الدولية جزءاً من القانون السوداني. لقد صادق السودان على بعض من أهم اتفاقيات حقوق الإنسان مثل العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب، ويعني ذلك أن الدولة قد وافقت على احترام تلك الحقوق وتطبيقها.

الحقوق الأساسية الواردة في وثيقة الحقوق تشمل التالي:

- **الحق في الحياة.** احد أهم الحقوق وهو حق أساسي بالنسبة للحقوق الأخرى.
- **الحق في الحرية والأمان.** من المفهوم أن الأشخاص المتهمين والمدانين بارتكاب جرائم خطيرة يمكن أن يتم اعتقالهم وسجنهم إلا أن هناك على الدوام خطر حدوث تجاوزات؛ من الممكن أن يكون الأشخاص الذين تم اعتقالهم أو سجنهم بريئين تماماً وقد لا يكون هناك سبب مشروع لحرمانهم من الحرية. إن هناك العديد من الحقوق التي تحمي من الاعتقال والإحتجاز غير المشروع. على سبيل المثال يجب على الشرطة في كل الحالات التي قد تقوم فيها بالقبض عليك، أن تخطر بك بأسباب القبض وأن تكفل لك حق الاستعانة بمحام.
- **الحق في محاكمة عادلة** ويعني أن أي شخص مشتبه أو متهم بارتكاب جريمة يجب أن يكون بمقدوره الدفاع عن نفسه. إذا اعتبرت شخصاً مشتبهاً فيه أو متهماً فإن من حقك أن تعتبر بريئاً. فتوجيه الاتهام لك لا يعني أنك مدان؛ إنه مجرد اتهام. ويجب على سلطة الاتهام (الشرطة أو النيابة) أن يثبتوا أنك مدان أي أنك قد ارتكبت الجريمة. لديك أيضاً الحق في الاستعانة بمحام وهو حق هام جداً كي تتمكن من الدفاع عن نفسك وللحد من خطر التعسف في استعمال السلطة. وأخيراً فمن الضروري أن تكون المحكمة علنية وعادلة. هناك قول مأثور مفاده "من الأفضل أن ينجو عشرة أشخاص مذنبين من العقاب من أن يدان شخص واحد بريئ".
- **الحرمة من الرق والسخرة، والحرمة من التعذيب** من المقر به على نطاق واسع أن مجمل الأسرة الدولية تحمل قدراً من الإحساس بالذنب لأنها سمحت بمارسة الرق في الماضي.

يجب أن ينطبق نفس الإحساس على التعذيب. فالتعذيب يعد واحداً من أسوأ التجارب التي يمكن أن يعانيتها أي شخص.. ودائماً ما يترك ندوباً دائمة جسدية ونفسية. لا يوجد أي مبرر للتعذيب حتى ولو كان منع أو حل طلاس أبشع الجرائم لأن التعذيب نفسه جريمة بشعة تنتهك الكرامة الإنسانية. ومهما كانت جريمتك فينبغي ألا تقوم السلطات مطلقاً بضربك أو تعريضك للألم لإجبارك على الإقرار أو فعل شيء معين أو لأي سبب آخر.

- **حرية التعبير، والتجمع، والتنظيم** هي حريات هامة. إذ أنها تسمح لك بالتحدث بحرية، وأن تجتمع مع الآخرين وأن تكون معهم تنظيمات طالما كان ذلك لا يلحق أي ضرر بحقوق الآخرين، ولا يؤثر على السلامة العامة كما هو منصوص عليها في القانون.
- **الحقوق الأخرى** تشمل الحق في احترام الخصوصية والحياة العائلية، وحرية الفكر والضمير والدين.

كل هذه الحقوق تعتبر حقوق دستورية. يطلق على الدستور أبو القوانين مما يعني أن الدستور هو القانون الأعلى بالنسبة للقوانين الأخرى (العادية). ويجب أن تتبع كل القوانين الدستور وأن تكون منسجمة مع الحقوق الواردة فيه. على سبيل المثال جاء في وثيقة الحقوق أن أحد حقوقك هو الحرمة من التعذيب. على الرغم من ذلك فإنك إذا كنت ضحية لتعذيب فإن القانون لا يقضي بوجود محاكمة أولئك المسؤولين عن التعذيب ومعاقبتهم ولا يضمن لك حقل في الحصول على تعويض وإنصاف. يجب أن تحمي القوانين حقوقك بشكل واضح وينبغي أن يوجه الاتهام لأي شخص ينتهك تلك الحقوق ويُحاكم ويجب أن توقع عليه عقوبة في حالة ثبوت إدانته.

ما هو القانون؟

- القانون هو مجموعة القواعد التي وضعت بغرض التأكد من أن المواطنين والأشخاص الآخرين على علم بحقوقهم وواجباتهم.
- تسن القوانين بواسطة البرلمان ويتم تنفيذها على يد سلطات مثل الشرطة أو النيابة العامة.
- يجب على المحاكم أن تفسر القانون وأن تفصل في النزاعات أو الاتهامات.
- أعلى محكمة في السودان تهتم بضمان الحقوق هي المحكمة الدستورية.
- لجميع الأشخاص في السودان الحق في رفع قضية أمام المحاكم ويجب على القضاة أن يكونوا مستقلين في أدائهم لعملهم.

ما هي أسباب أهمية القوانين الجنائية؟

- القانون الجنائي يتعلق بالجريمة والعقاب. ومعظم الجرائم معرفة في القانون المعروف بالقانون الجنائي. إذ يحتوي قانون العقوبات على تعريفات للأفعال التي تشكل جرائم وعلى العقوبات التي تترتب على ارتكابها. ويحدد القانون أيضاً قواعد المسؤولية الجنائية. إلا أن

هناك جرائم وعقوبات منصوص عليها في قوانين أخرى فعلى سبيل المثال يجرم قانون الصيدلة والسموم أفعال محددة متعلقة بالاتجار في العقاقير الطبية.

- ينبغي أن تتم حماية معظم الحقوق بواسطة القانون الجنائي. ويجب أن توضع جرائم لمعاقبة أولئك الذين ينتهكون تلك الحقوق من أجل أن تصبح رادعاً ضد الانتهاكات.
- اتهام الأشخاص بارتكاب جرائم هو أمر خطير. من الصعب أن تكون شديد الوثوق في أن الشخص المتهم مذنب. ويوضح التاريخ أن العديد من الأشخاص قد تم اتهامهم خطأً ومع ذلك فقد تمت محاكمتهم وتوقيع عقوبات عليهم. يجب أن تعمل قواعد العدالة الجنائية على ضمان عدم حدوث ذلك وعلى توفير فرص دفاع حقيقية للأشخاص المتهمين.
- من الممكن أن يكون العقاب شديد القسوة وغير متناسب مع الجريمة. أحد الأمثلة الجيدة في هذا الخصوص ما ورد في رواية البؤساء التي كتبها فيكتور هوجو الروائي الفرنسي في القرن التاسع عشر فقد تم فيها معاملة بطل الرواية كمجرم خطير وسجن لمجرد قيامه بسرقة قطعة خبز نتيجة للجوع. في السودان هناك العديد من القوانين التي تحتوي على عقوبات قاسية لجرائم بسيطة لا تتناسب مع تلك العقوبات.
- من ناحية أخرى فإن القانون الجنائي يفشل في بعض الحالات في حماية المجتمع من جرائم معينة. فمثلاً من المستحيل تقريباً إثبات جريمة الاغتصاب بموجب القوانين السودانية لأن القانون يشترط بينة أربعة شهود عيان ذكور. لذا فإن القانون لا يوفر حماية للفتيات والسيدات من الاغتصاب.
- يجب أن تحافظ القوانين الجنائية دائماً على الموازنة بين حق المجتمع والأفراد في أن تتم حمايتهم من الجريمة وبين حق الأشخاص المتهمين في أن يعاملوا بشكل قانوني. يجب أن يكون أن يعاقب أي شخص بعقوبة متناسبة مع الجريمة ويجب ألا تكون العقوبة قاسية أو لا إنسانية أو مهينة.

كيف يؤثر القانون الجنائي عليك؟

من الممكن أن تسأل نفسك، باعتبارك مواطن فرد وإنسان عادي، عن السبب الذي يدفعك للإهتمام بالقانون الجنائي؟ من الممكن أن تظن أن هناك أناساً آخرين مكلفين بالتعامل مع هذه المسائل، كما أن لديهم الخبرات والسلطات المطلوبة لذلك. وأنت في النهاية مواطن ملتزم بالقانون و لا يوجد ما يجعلك تقلق بمثل هذه الأمور. على أية حال فإن هناك على الدوام احتمال بأن يوجه لك أو لأي شخص تهتم به تهمة ارتكاب جريمة. لقد حدث ذلك لمختلف الأشخاص واحتمالات أن يحدث ذلك هي أكثر في حالة سوء القوانين وقد يؤدي مثل ذلك الاتهام إلى إدانة غير صحيحة وإلى عقوبة غير عادلة. وبالمقابل من الممكن أن تكون أنت أو ذلك الشخص الذي تهتم بشأنه ضحية لجريمة. في كلتا الحالتين فإن هناك مبررات للاهتمام بالعدالة الجنائية.

يؤثر معدل الجرائم ومدى توفر الأمن وسيادة حكم القانون على كل جوانب الحياة. ويؤثر أيضاً على الازدهار الاقتصادي للمجتمع.

هل من الممكن أن تكون القوانين الجنائية معيبة؟

- يجب أن تصاغ القوانين بعناية لأنها تحدد الحقوق وأوضاع الأفراد، كما أنها تؤثر على حرية وسلامة البشر. من الممكن أن تؤدي القوانين المصاغة بشكل رديء إلى ضياع الحقوق ومن الممكن أن يكون لها أثراً ضاراً على حرية وسلامة الأفراد.
- القوانين التي تفشل في الموازنة بين حماية المجتمع من الجريمة وبين حرية الأفراد هي قوانين معيبة. من الممكن ومن الضروري أن يسير منع الجريمة واحترام حقوق المتهمين جنباً لجنب.
- القوانين الجنائية المعيبة هي بشكل عام تلك القوانين التي تساهم في انتهاكات حقوق الإنسان. كما قد تفشل القوانين في توفير حماية مناسبة ضد الانتهاكات و/أو قد تؤدي إلى عقوبة غير كافية لأولئك الذين ثبتت إدانتهم.
- أحد الأمثلة للقوانين المعيبة في السودان هي القوانين التي تحتوي على حصانات مثل قانوني قوات الشرطة وقوات الأمن الوطني. لا بد أن تكون هناك مساواة للجميع أمام القانون. يجب أن تمتثل وكالات إنفاذ القانون والعاملين بها لحكم القانون. وعندما يكونوا متهمين بارتكاب جريمة فيجب أن يتمتعوا فقط بكل الحقوق التي يكفلها القانون للدفاع عن أنفسهم وأن يمثلوا أمام محكمة عادلة.
- فشل قانون العقوبات في توفير حماية لضحايا جريمة الاغتصاب هو مثال آخر للقوانين المعيبة. يؤدي الإثبات المطلوب أربعة شهود عيان على الفعل لاستحالة إدانة أي شخص بالاغتصاب. في إحدى القضايا قام رجل باغتصاب طفلة صغيرة ولم يكن من الممكن إدانته على الرغم من وجود عدة شهود وبينه وبينه طبية تؤكد قيامه بالجرم، وقد تلقى عقاباً خفيفاً جداً بالمقارنة بفعلته البشعة.

كيف يمكن أن تجعل حقوقك أمراً واقعاً؟

- لكي تجعل حقوقك أمراً واقعاً فينبغي في البداية أن تعرفها وأن تعرف كيف تطالب بها.
- في السودان، ترد حقوقك في وثيقة الحقوق في الدستور القومي الانتقالي. تنص وثيقة الحقوق على أن الحقوق الواردة في المعاهدات الدولية التي صادق عليها السودان هي جزء لا يتجزأ من حقوقك.
- لا يوجد تعريف للحقوق والحريات الأساسية في كل الدساتير السابقة للسودان أفضل مما ورد في وثيقة الحقوق.
- مع ذلك فإن هناك قوانين عديدة في السودان لا تعكس نطاق تلك الحقوق وكثيراً ما تتعارض مع الحقوق المضمنة في وثيقة الحقوق.
- لذا فإن الخطوة الأولى ينبغي أن تكون تغيير القوانين كي تتسجم مع الحقوق وتكفلها وكي تضمن حمايتها.

- لقد كونت الحكومة لجنة لذلك الغرض ولكن تم فقط تغيير عدد قليل من القوانين. هناك احتياج لحملة جادة ونشطة لتنفيذ التغييرات المطلوبة من خلال إصلاح قانوني.
- مشاركتك النشطة في حملة الإصلاح القانوني هي وسيلة عملية لضمان حقوقك. من الممكن أن تتحدث إلى أفراد عائلتك، أو إلى أصدقاء، أو ممثلين للمجتمعات المحلية أو مسئولين أو الإعلام. من الممكن أيضاً أن تتحدث إلى حقوقيين وإلى منظمات حقوق إنسان وتخبرهم بما ينبغي فعله كي تُحترم حقوق الإنسان وتتم حمايتها. إن صوتك هام وكلما كان هناك مزيد من الأشخاص الذين يتحدثون علانية عن وجوب أن يحمي القانون الحقوق لا أن ينتهكها، كلما كبرت احتمالات أن تؤخذ تلك الآراء بجدية.
- سوياً نستطيع أن نجعل من السودان مكاناً أفضل بالنسبة لنا وبالنسبة للأجيال القادمة.